«وأتت المسانيد، كمسند العدني ومسند أحمد بن منيع،
وهي كالأنهار، ومسند أبي يعلى كالبحر يكون مجمع الأنهار»

الحافظ إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي

مسند أبي يعلى الموصلي

الإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي

(٢١٠ - ٣٠٧ هـ)

حققه وخرج أحاديثه

حسين سليم أسد

دار المأمون للتراث

دمشق - ص.ب ٤٩٧١ - بيروت - ص.ب ١١٣/٦٤٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مسند أبي يعلى الموصلي

الطبعة الأولى
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

الطبعة الثانية
١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

ليس لنا وكلاء ولا موزعون
تظلب منشوراتنا من:
دار المأمون للتراث:

دمشق: ص.ب - ٤٩٧١ هاتف: ٢٢٩٨٢٠
تلكس: ٤١١٧٥٣ - SARIFA
بيروت ص - ب ١١٣/٦٤٣٣
هاتف: ٨١٠٥٧١

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: ١٠٢].

(يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَها، وَبَثَّ مِنْهُما رِجَالاً كَثِيراً وَنساءاً، وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَساءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً) [النساء: ١].

(يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظيماً) [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

أحمد الله حمد الشاكرين على عظيم نعمائه وجميل بلائه، وأسأله أن يكف عنا نوائب الزمان، وأرغب إليه في التوفيق والعصمة، وأبرأ إليه من الحول والقوة، سائله يقيناً يملأ الصدر ويعمر القلب، ويستولي على

النفس حتى يكفَّها إذا نزعت، ويردها إذا تطلعت، فالخير والشر بيده، والنعم كلها من عنده، لا سلطان لأحد مع سلطانه، نوجه رغباتنا إليه، ونخلص نياتنا في التوكل عليه أن يجعلنا ممَّنْ همه الصدق، وبغيته الحق، وغرضه الصواب.

ونعوذ به من ادعاء شيء لا نعلمه، ونسأله مُتوجهين إليه تعالىٰ ألا يجعلنا ممن يعجبهم أن يجادلوا بالباطل ويموهوا على السامع، ولا من الذين قال فيهم: ﴿لَاتَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَالَمْ يَفْعَلُوا، فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ، وَلَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ﴾[1] [آل عمران: ١٨٨].

اللهم سدد خطانا، وخذ بيدنا إلى الحق والخير، واهدنا فيما اختلف فيه إلى الحق بإذنك، يا أكرم مسؤول، ويا أسرع من يجيب.

أما بعد، «فإن الله سبحانه اختار محمداً ﷺ من عباده، واستخلصه لنفسه من بلاده، فبعثه إلى خلقه بالحق بشيراً، ومن النار لمن زاغ عن سبيله نذيراً، ليدعوَ الخلق من عبادة عباده إلى عبادته، ومن اتباع السبل إلى لزوم طاعته.

ثم لم يجعل الفزع عند وقوع حادثة، ولا الهرب عند وجود نازلة إلا إلى الذي أنزل عليه التنزيل، وتفضل على عباده بولايته التأويل: فسنته الفاصلة بين المتنازعين، وآثاره القاطعة بين الخصمين»[2].

ولأن الحديث الشريف «ثاني أدلة الأحكام، فإن علوم القرآن، وعقائد الإسلام بأسرها، وأحكام الشريعة المطهرة بتمامها تتوقف على بيانه ﷺ فإنها ـ ما لم توزن بهذا القسطاس المستقيم، ولم تضرب على ذلك المعيار القويم ـ لا يعتمد عليها، ولا يصار إليها. فهي أصل التفاسير والفقهيات، ونصوص الأحكام، ومأخذ عقائد الإسلام. فكل

---

(١) دلائل الاعجاز ص: ٢.

(٢) الثقات لابن حبان ١/٢ ـ ٣.

قول يصدقه خبر الرسول فهو الأصلح للقبول، وكل ما لا يسانده الحديث والقرآن، فذلك في الحقيقة سفسطة بلا برهان»[1].

ولقد علم الذين خاطبهم بقوله: «أنتم خير أهل الأرض» أن الأخذ بسنته ﷺ «اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعته، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدىٰ بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولّى، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً»[2]. لذلك حرصوا عليها، وعضوا عليها بالنواجذ.

غير أنها «لم تكن في عصر أصحابه، وكبار تبعتهم مدونة في الجوامع، ولا مرتبة لأمرين: أحدهما: أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك ـ كما ثبت في صحيح مسلم ـ خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن.

وثانيهما: لسعة حفظهم، وسيلان أذهانهم، ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة، ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار»[3].

وكان ابتداء التدوين على رأس المئة في خلاف عمر بن عبد العزيز. فقد جاء في صحيح البخاري، باب: كيف يقبض العلم: «وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبي ﷺ، ولْتُفْشوا العلم، ولتجلسوا حتى يُعلَّمَ من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً».

وقد حدث ذلك عندما انتشر العلماء في الأمصار، وكثر الابتداع، ولكنهم جمعوا مع الحديث أقوال الصحابة وفتاوىٰ التابعين.

---

(١) مقدمة تحفة الأحوذي للمباركفوري ١/١١.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/٨٨.

(٣) هدي الساري ص: ٦.

وممن فعل ذلك: ابن جريج (١٥٠) ومعمر بن راشد (١٥١)، وسعيد بن أبي عروبة (١٥١)، ومحمد بن إسحاق (١٥١)، والأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو (١٥٦)، والربيع بن صبيح (١٦٠)، وسفيان بن سعيد الثوري (١٦١)، وحماد بن سلمة (١٧٦)، ومالك بن أنس (١٧٩)، وعبد الله بن المبارك (١٨١)، وهشيم بن بشير (١٨١)، وجرير بن عبد الحميد (١٨٨).

ثم تلاهم الكثير ممن نسجوا على منوالهم، إلى أن رأى بعض الأئمة أن يفرد حديث النبي ﷺ خاصة، وذلك على رأس المئتين، فصنفوا المسانيد مرتبينها على حروف الهجاء في أسماء الصحابة كما فعله غير واحد، أو على أسماء القبائل، أو على حسب السابقة إلى الإسلام أو الشرافة في النسب، أو غير ذلك.

وقد يُقتصر في بعضها على أحاديث صحابي واحد كمسند أبي بكر، أو أحاديث جماعة منهم كمسند الأربعة، أو العشرة، أو طائفة مخصوصة جَمَعَها وصفٌ واحد، كمسند المقلين، ومسند الصحابة الذين نزلوا مصر، وإلى غير ذلك.

وممن أفردوا حديث النبي ﷺ على رأس المئتين: عبيد الله بن موسى الكوفي (٢١٣)، ومسدد بن مسرهد (٢٢٨)، وأسد بن موسى الأموي (٢١٢)، ونعيم بن حماد الخزاعي (٢٢٨) ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك أثرهم، فقلَّ أن تجد إماماً من الحفاظ إلا وصنف لنفسه مسنداً، كالإمام أحمد (٢٤١)، وإسحاق بن راهويه (٢٣٨)، وعثمان بن أبي شيبة (٢٣٩) وأبي يعلى الموصلي (٢١٠ - ٣٠٧) الذي نحن بصدد التعريف به وبمسنده.

أبي يعلى الموصلي[1]

ما أجمل أن يرتع الإنسان في رياض العلماء، وجنان العظماء يتلمس مواقفهم وأقوالهم في حيواتهم، باحثاً دارساً، شارحاً ومعلقاً،

(١) مصادر ترجمته:

سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٧٤ ـ ١٨٢.
فهرس المؤلفين ظاهرية تراجم ٦/١/ عام ٤٦١٦
الوافي بالوفيات للصفدي ٢٤١/٧.
البداية لابن كثير ١٣٠/١١.
النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٩٧/٣.
تذكرة الحفاظ ٧٠٧/٢ ـ ٧٠٨
الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٨/٨.
مفتاح السعادة ١٤٥/٢.
شذرات الذهب لابن العماد ٢٥٠/٢.
دول الإسلام ١٨٦/١.
مختصر دول الإسلام ١٤٦/١.
كشف الظنون ١٦٧٩/٢.
العبر للذهبي ٣٥٤/٢.
طبقات الحفاظ ص: ٣٠٦.
الرسالة المستطرفة.
مرآة الجنان ٢٤٩/٢.
مختصر طبقات علوم الحديث لابن عبد الهادي، لوحة ١٢٢/٢.
مقدمة تحفة الأحوذي ٨٩/١.
معجم البلدان ٢٢٥/٥.
تاريخ أصبهان ص: (٢٩٩، ٣٤٠، ٤٢٩).

يشحذ الهمم بإحياء مواقف الرجولة، ويصفي العقائد بالحث على اتخاذ المواقف التي يأمر بها الدين، وتسعى لنشرها رسالة الإسلام.

إنه بِفِعْلِهِ هذا أيضاً يغذي الجذر الذي يمد هذه الأمة بالأصالة، لأنه مما لا جدال فيه أن الأمة التي ليس لها جذور ضاربة في أعماق التاريخ تحميها من الرياح الهوج، ومن العواصف العاتية، لن تكون لها فروع وارفة، تؤتّي ثمارها لطاعم، وتنشر ظلالها لمتفيٍّء.

ومما لا شك فيه أن أسلافنا قد خلفوا لنا ميراثاً عظيماً، لو تمثلنا بعضه لكنا - بحقٍّ - خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهىٰ عن المنكر.

ولكن ما أشد أسف هذا الباحث إذا شحَّت المصادر عليه بالمعلومات، وضنت عليه الموسوعات بالمعارف، إلا من نُتَف يتناقلها الخلف عن السلف لا تسمن ولا تغني من جوع، وبخاصة إذا كان أمام إمامٍ من أئمة الإسلام، كان ملء السمع والبصر، يسعىٰ الناس إليه لعدالته وثقته، وضبطه وإتقانه، كما هو الحال مع إمامنا هذا الذي نحاول الترجمة له والتعريف به: أبي يعلى الموصلي.

إن الدهشة لتدرك الإنسان عندما يعلم أن أبا يعلى قد عاش قرابة قرن من الزمن (٢١٠ - ٣٠٧هـ) أي منذ أواخر خلافة المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ) إلى السنة الثانية عشرة من خلافة المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠هـ).

إن حياة ضمت معظم دَور القوة والعمل من العصر العباسي، ودور استبداد العناصر غير العربية من فرس، وأتراك، حتى أصبح القائل يقول في الخليفة:

خَلِيفَةٌ في قَفَصٍ بَيْنَ وَصِيفٍ وَبُغا
يَقُولُ ما قالا لَهُ كَمَا تَقُولُ البَبَّغا

لقد عاش خلافة المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧هـ) بأحداثها، والواثق

(٢٢٧ ـ ٢٣٢هـ)، والمتوكل (٢٣٢ ـ ٢٤٧هـ)، والمنتصر (٢٤٧ ـ ٢٤٨هـ)، والمستعين (٢٤٨ ـ ٢٥٢هـ) والمعتز (٢٥٢ ـ ٢٥٥هـ)، والمهتدي (٢٥٥ ـ ٢٥٦هـ)، والمعتمد (٢٥٦ ـ ٢٧٩هـ)، والمعتضد (٢٧٩ ـ ٢٨٩هـ)، والمكتفي (٢٨٩ ـ ٢٩٥هـ).

نقول لقد عاش وعايش هذه الحقبة المديدة من الزمن بكل ما فيها من قوة وعمل وابتداع واتساع، وبكل ما فيها من تقلبات سياسية، وأحداث اجتماعية، من ثورات وانقسامات لقد عايش كل الأحداث الضخمة التي مرت على المجتمع خلال هذا الزمن الطويل، ولا شك عندنا أنه شارك نوع مشاركة ـ ولو بوصف الأحداث، أو التعليق عليها بشكل ما من أشكال التعليق أو إصدار الفتوىٰ المناسبة لهذا الحدث، أو لذاك الخروج على الحاكم، أو غير ذلك.

فإن قوله: حدثنا ابن زنجويه، سمعت عبد الرزاق يقول: «الرافضي عندي كافر»[1]. ليدل الدلالة الواضحة على أنه متفاعل مع أحداث عصره يؤيد ما يعتقده صواباً بفتوىٰ من يرتضي فتواه، ويرتاح إلى أحكامه.

أليس عجيباً بعد هذا أن لا نجد في تراجم من ترجم لهذا الإمام ترجمة تغطي ـ ولو تغطية جزئية ـ هذه الحياة المديدة الخصبة لهذا الإمام العظيم؟ إن ما نجدهُ ـ وللأسف ـ نبذاً لا تروي غليلاً، ولا تشفي عليلاً!.

نقرأ في «تاريخ الموصل» عنه: «وهو كثير الحديث، صنف المسند، وكتباً في الزهد، والرقاق، وخرج الفوائد».

ويصفه ابن العماد بأنه «صنف التصانيف، وكان ثقة صالحاً».
ويقول الصفدي: «له تصانيف في الزهد وغيره».

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/١٧٨.

وقال الذهبي: «أبو يعلى الموصلي، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، محدث الموصل، وصاحب «المسند» و«المعجم». وقال: «وقد خرج لنفسه معجم شيوخه في ثلاثة أجزاء».

وقال ابن كثير: «أبو يعلى الموصلي صاحب «المسند» المشهور. . . كان حافظاً، خيراً، حسن التصنيف».

وقال الحافظ أبو علي: «لو لم يشتغل أبو يعلى بكتب أبي يوسف، على بشر بن الوليد الكندي لأدرك بالبصرة سليمان بن حرب، وأبا الوليد الطيالسي».

ونتساءل: أين آثاره التي تمثل لنا هذه الجوانب من هذه الشخصية الغنية التجادة؟ أين أسماء هذه التصانيف التي أشرنا إليها، وقرأنا بعض ما وصفت به؟ أين. . . أين. . . ؟!

غير أننا لا نستطيع أن نقدم إجابة كاملة عن هذه التساؤلات حتى الآن، لأننا لا زلنا في طور البحث عن كل ما يتعلق بهذه الموضوعات.

وقد وقفنا على جزء صغير من كتاب «المفاريد» لأبي يعلى، في المكتبة الظاهرية: حديث /مجموع/٩٧/ق /٢٤٠ وعلى الصفحة اليسرىٰ من الورقة الأولى ما نصه:

«جزء فيه: الأول، والثاني، والثالث (١ ـ ١٨) من «المفاريد» عن رسول الله ﷺ تأليف أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي. رواية أبي القاسم نصر بن أحمد بن خليل المرجي، عنه، رواية أبي نصر أحمد بن عبد الباقي بن الحسن بن طوق، عنه، كلاهما عنه، رواية القاضي الإمام المرتضى قاضي القضاة جمال الدين أبي الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري، رضي الله عنه، عنهما».

وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه، وهو أن حياة لها مثل هذا العمق، وهي على مثل هذا الاتساع الزماني، والمكاني، مع اشتغالها في أكثر من لون من ألوان العلم، لا يمكن إلاَّ أنْ يكون لها ترجمة تغطي أكثر من جانب من جوانبها المضيئة.

إننا لننتظر ـ مع بحثنا الدائم إن شاء الله ـ راجين أهل العلم، ومن يمتلكون شيئاً في مكتباتهم الخاصة يساعدنا على الإجابة على هـذه التساؤلات وأمثالها، أن يقدموا لنا يد العـون التي لا يمكن أن تذهب دون مثوبة «لا يذهب العرف بين الله والناس».

وهنا نعود لنتعرف ونعرف بهذا الإمام الذي أهمل هذا الإهمال الطويل، أبي يعلى الموصلي.

أبو يعلى الموصلي

في مدينة الموصل[1] إحدىٰ قواعد بلاد الإسلام، المدينة المشهورة، التي تقع شمالي بغداد على بعد ثلاثمائة ميل تقريباً، أحد المنابع الغنية بالنفط، محط الركبان، التي قال فيها السري بن أحمد الرفاء وهو الشاعر الموصلي[2]:

سَقَىٰ رُبَىٰ الْمَـوْصِـلِ الْفَيْحَـاءِ مِنْ بَلَدٍ
جَـوْدٌ مِنَ الْمُـزْنِ يَحْكي جُـودَ أَهْلِيـهـا
أأنْـدُبُ الـعَـيْشَ فِـيـهـا أَمْ أَنُـوحُ عَـلَى
أَيَّـامِـهـا؟ أَمْ أُعَـزَّىٰ فـي لـيـالِـيـهـا؟
أَرْضٌ يَـحِـنُّ إلَـيْـهَـا مَـنْ يُـفـارِقُـهـا
وَيَحْمَـدُ العَيْشَ مـنهـا مَـنْ يُـدانيـهَـا
لا أَمْلِكُ الصَّبْـرَ عَنـهـا إنْ نَـأَيْتُ وَلَـوْ
عُـوِّضْتُ عَنْ ظِلِّها الـدُّنْيـا بِمـا فِيهـا

في هذه المدينة التي قيل إنها واحدة من ثلاث مدن عظيمة في الدنيا، ولد «الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، أبو يعلى أحمد بن علي بن

(١) معجم البلدان للحموي ٥/٢٢٣ ـ ٢٢٥، ومراصد الإطلاع ٣/١٣٣٣.
(٢) ديوانه ص ٢٧٨ من قصيدة طويلة يمدحه بها: أبا الفوارس.... والأبيات الثلاثة الأولى في معجم البلدان.

المثنى بن يحيى التميمي الموصلي، محدث الموصل، وصاحب «المسند» و «المعجم»[1].

لقد اكتحلت عيناه بنور الحياة في الثالث عشر من شوال سنة عشر ومئتين ـ فهو أكبر من النسائي بخمس سنين، وأعلى إسناداً منه ـ أقول: ولد في أسرة تحب العلم وتسعى إليه، فقد اعتنىٰ به أبوه، واهتم به خاله، وهذان العنصران مع همته العالية وتطلعه إلى البحث والدرس. وتشوقه إلى التحصيل، كل ذلك دفعه إلى الرحلة لطلب العلم وهو ابن خمسة عشر عاماً.

ونظرة متفحصة نلقيها على قائمة بعض الشيوخ الذين أخذ العلم عنهم تدلنا على أنه جاب البلاد الإسلامية، وأخذ عن خيرة شيوخها وعلمائها فجمع وحصل، ثم عاد فنخل وغربل فأصبح بذلك محط آمال الدارسين، وبذلك أصبحت الرحلة إليه ليأخذوا منه، ويتلقوا عنه.

ومن الشيوخ الذين لقيهم وتلقى عنهم:

أحمد بن حاتم الطويل، وأحمد بن حنبل، وأحمد بن عيسىٰ التستري، وأحمد بن إبراهيم الموصلي، وأحمد بن منيع، وأحمد بن محمد بن أيوب، وإبراهيم بن الحجاج السامي، وإبراهيم بن الحجاج النيلي، وإبراهيم بن محمد بن عرعرة، وإبراهيم بن عبد الله الهروي، وإبراهيم بن زياد سبلان، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وإسحاق بن موسىٰ الخطمي، وإسحاق بن إسماعيل الطالقاني، وأبي معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، وأبي إبراهيم إسماعيل الترجماني، وإسماعيل بن عبد الله بن خالد القرشي، وأيوب بن يونس البصري: عن وهيب،

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/١٧٤.

والأزرق بن علي أبي الجهم، وأمية بن بسطام. وبشر بن الوليد الكندي، وبشر بن هلال، وبسام بن يزيد النقال. وجعفر بن مهران السباك، وجبارة بن المغلس، وجعفر بن حميد الكوفي. وحوثرة بن أشرس العدوي، والحسن بن عيسىٰ بن ماسَرْجِس، والحكم بن موسىٰ، والحارث بن مسكين، والحارث بن سريج، وحفص بن عبد الله الحلواني، وحجاج بن الشاعر. وخلف بن هشام البزار، وخالد بن مرداس، وخليفة بن خياط. وداود بن عمرو الضبي، وداود بن رُشَيْد. وروح بن عبد المؤمن المقرىء، والربيع بن ثعلب. وزهير بن حرب، وزكريا بن يحيىٰ زحمويه، وزكريا بن يحيىٰ الرقاشي، وزكريا بن يحيى الكسائي الكوفي. وسليمان بن داود الزهراني، وسليمان بن داود الخُتَّلِّي، وسليمان بن داود الشاذكوني، وسليمان بن محمد المباركي، وسعيد بن عبد الجبار، وسعيد بن أبي الربيع السمان، وسعيد بن مطرف الباهلي، وسريج بن يونس، وسهل بن زنجلة الرازي. وشيبان بن فروخ. والصلت بن مسعود الجحدري، وصالح بن مالك الخوارزمي. وعبد الله بن محمد بن أسماء، وعبد الله بن معاوية الجمحي، وعبد الله بن سلمة البصري، وعبد الله بن عون الخراز، وأبي بكر بن أبي شيبة، وعبد الله بن بكار البصري، وعبد الله بن عمر مشكدانة، وعبيد الله بن عمر القواريري، وعبيد الله بن معاذ، وعبد الرحمن بن سلام الجمحي، وعبد الرحمن بن صالح الأسدي، وأبي نصر عبد الملك بن عبد العزيز التمار، وعبد الواحد بن غياث وعبد الغفار بن عبد الله بن الزبير، وعبد الأعلى بن حماد النرسي، وعلي بن الجعد، وعلي بن حمزة المعولي، وعلي بن المديني، وعمرو الناقد، وعمرو بن الحصين، وعمرو بن أبي عاصم النبيل، وعيسى بن سالم، وعثمان بن أبي شيبة. وغسان بن الربيع. والفضل بن الصباح. وقطن بن نسير. وكامل بن طلحة. ومصعب بن عبد الله، ومنصور بن أبي مزاحم، ومعلي بن مهدي، ومسروق بن المرزبان والمنتجع بن مصعب، وموسىٰ بن محمد بن حيان، ومحمد بن منهال الضرير، ومحمد بن منهال الأنماطي، ومحمد بن أبي بكر المقدمي، ومحمد بن يحيى بن سعيد القطان، ومحمد بن جامع

العطار، ومحمد بن عبد الله بن نمير، ومحمد بن بكار مولى بني هاشم، ومحمد بن بكار البصري، ومحمد بن عباد المكي، ومحمد بن إسحاق المسيبي، وأبي كريب محمد بن العلاء، ومحمد بن خالد الطحان، ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي. ونعيم بن الهيصم. وهدبة بن خالد، وهارون بن معروف، وهاشم بن الحارث، والهذيل بن إبراهيم الجماني. ووهب بن بقية. ويحيى بن معين، ويحيى بن أيوب المقابري، ويحيى الحماني، وخلق كثير سواهم مذكورين في معجمه.

وحدث عنه: الحافظ النسائي أبو عبد الرحمن في «الكنىٰ»، والحافظ أبو زكريا يزيد بن محمد الأزدي، وأبو حاتم بن حبان، وأبو الفتح الأزدي، وأبو علي الحسين بن محمد النيسابوري، وحمزة بن محمد الكناني، والطبراني، وأبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، وأبو أحمد عبد الله بن عدي، وابن السني، وأبو عمرو بن حمدان الحيري، وأبوه وأبو بكر محمد بن إبراهيم المقرىء، والقاضي يوسف بن القاسم الميانجي، ومحمد بن النضر النخاس بمعجمه، ونصر بن أحمد بن الخليل المرجي، وأبو الشيخ، وخلق كثير.

وإذا سألنا لماذا كانت الرحلة إليه، ولماذا اهتم تلامذته بالتلقي والأخذ عنه؟ وجدنا أن أبا عبد الله بن منده رحل إليه وقال له: «إنما رحلت إليك لإجماع أهل العصر على ثقتك وإتقانك».

وقال السلمي أيضاً: سألت الدارقطني عن أبي يعلىٰ فقال: «ثقة مأمون».

وقال ابن كثير: «وكان حافظاً، خيراً، حسن التصنيف، عدلاً فيما يرويه، ضابطاً لما يحدث به».

إذاً علم سَلَفُنا الصالح أن هذا الأمر دين، ولذلك فعليهم أن يعرفوا عمن يأخذون دينهم.

لقد أخذوا عنه لأنه من المتقنين، الضابطين، المواظبين على رعاية الدين وأسباب الطاعة ـ كما يقول تلميذه الحافظ ابن حبان ـ وأعرف الناس بالرجل أكثرهم صلة به، وملازمة له:

لقد كان رحمه الله من أهل الصدق، والأمانة، والدين، والحلم، وكان عاقلاً، حليماً، صبوراً، حسن الأدب، وعن أمثال هؤلاء الرجال ينبغي أن يتلقى العلم، وأن تروىٰ أحاديث الرسول الكريم.

كان ـ رحمه الله ـ إذا تمتع إنسان بذكر ما يحب من مشتهيات الدنيا يقول: «سمعت ابن قدامة، سمعت سفيان يقول: ما تمتع متمتع بمثل ذكر الله. قال داود عليه السلام: ما أحلى ذكر الله في أفواه المتعبدين».

وكان أبو عمرو بن حمدان يفضل أبا يعلى الموصلي على الحسن بن سفيان، فقيل له: كيف تفضله و«مسند» الحسن أكبر، وشيوخه أعلىٰ؟

قال: لأن أبا يعلى كان يحدث احتساباً، والحسن بن سفيان كان يحدث اكتساباً.

ويؤيد هذا الكلام قول ابن عدي: «ما سمعت مسنداً على الوجه إلا مسند أبي يعلىٰ، لأنه كان يحدث لله عز وجل».

نقول لهذا أولاً، ولأنه لقي الكبار فوقع حديثه عالياً. سمع من أحمد بن حاتم الطويل ـ صاحب مالك ـ ببغداد سنة خمس وعشرين ومئتين ـ أي وسنه لا يتجاوز الخامسة عشرة ـ وكان أبو الوليد الطيالسي حيًّا في البصرة إلى سنة سبع وعشرين.

وقال تلميذه الحافظ ابن حبان بعد أن وصفه بالاتقان والدين: «وبينه وبين رسول الله ﷺ ثلاثة أنفس».

لهذا كله قال الحافظ الذهبي: «قلت: وانتهىٰ إليه علو الإسناد، وازدحم عليه أصحاب الحديث وعاش سبعاً وتسعين سنة».

والشاهد الذي يدل على علو الإسناد أولاً، وعلى أنه بين أبي يعلى وبين النبي ﷺ ثلاثة رجال ثانياً، ويؤكد تاريخ إملاء هذا المسند الذي حدد في الصفحة (١١) بسنة ست وثلاثمائة، ثالثاً، الحديث التالي:

أخبرنا أبو يعلى الموصلي بها - يعني بالموصل - سنة ست وثلاث مئة، حدثنا عبد الله بن بكار. حدثنا عكرمة بن عمار، عن الهرماس بن زياد قال: «رأيت رسول الله ﷺ يوم الأضحىٰ يخطب علي بعير». وقال الإمام الذهبي: هذا حديث حسن عالٍ جداً.

والذي يؤكد لنا أيضاً تاريخ روايته هذا المسند في العام المذكور حديث عمار الوارد برقم (١٦٠٢) وفيه أخبرنا أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى سنة ست وثلاثمائة. . . وهذا يدل على أنه قد أملى هذا المسند قبل وفاته بسنة واحدة. فقد اختاره الله إلى جواره سنة سبع وثلاثمائة، فغلقت الأسواق لموته، وحضر جنازته من الخلق عدد غفير.

وما أجمل أن نختم حديثنا عن حياته بتلك الديباجة التي كان - رحمه الله - يقولها في بدء كل حديث، أو مجلس للحديث: «اللهم أصلح أعمالنا، وأحسن عاقبتنا، واختمنا على الإيمان، واحشرنا مع الأبرار الأخيار والعلماء الصالحين بحرمة فخر الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين».

وفيما يلي نورد بعض أقوال العلماء فيه وفي انتاجه.

أقوال العلماء فيه:

١ - قال تلميذه الحافظ ابن حبان: «هو من المتقنين المواظبين على رعاية الدين، وأسباب الطاعة. . . . ثم قال: «وبينه وبين رسول الله ﷺ ثلاثة أنفس».

٢ - قال أبو عبد الله بن منده - وكان قد رحل إلى أبي يعلى -: «إنما رحلت إليك لإجماع أهل العصر على ثقتك وإتقانك.

٣ - قال يزيد بن محمد: «كان من أهل الصدق والأمانة، والدين

والحلم. . . . وكان عاقلاً، حليماً، صبوراً، حسن الأدب، كثير الحديث، غلقت الأسواق يوم موته، وحضر جنازته من الخلق عدد عظيم».

٤ ـ وقال السلمي: سألت الدارقطني عن أبي يعلى فقال: «ثقة مأمون».

٥ ـ قال ابن عدي: «ما سمعت مسنداً على الوجه إلا مسند أبي يعلى لأنه كان يحدث لله عز وجل».

٦ ـ وقيل لأبي عمرو بن حمدان: كيف تفضل أبا يعلى على الحسن بن سفيان، ومسند الحسن أكبر، وشيوخه أعلىٰ؟ قال: «لأن أبا يعلى كان يحدث احتساباً، والحسن بن سفيان كان يحدث اكتساباً».

٧ ـ وقال الحافظ عبد الغني الأسدي: «أبو يعلى أحد الثقات الأثبات».

٨ ـ قال ابن منده: «أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى أحد الثقات».

٩ ـ قال أبو عبد الله الحاكم: كنت أرىٰ أبا علي الحافظ معجباً بأبي يعلى الموصلي وحفظه وإتقانه، وحفظه لحديث أبي يعلى حتى كان لا يخفى عليه منه إلا اليسير».

١٠ ـ وقال الحاكم: «أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى ثقة مأمون».

١١ ـ وقال صاحب النجوم الزاهرة: «كان إماماً، عالماً، محدثاً، فاضلاً، وثقه ابن حبان، ووصفه بالاتقان والدين، وقال: بينهُ وبين النبي ﷺ ثلاثة أنفس».

١٢ ـ وقال ابن العماد: «أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى، صاحب المسند صنف التصانيف، وكان ثقة صالحاً، متقناً».

١٣ ـ وقال الحافظ الذهبي: «أحمد بن علي بن المثنىٰ أبو يعلى، حافظ من علماء الحديث، ثقة مشهور، رحل وتفرد، وعمر ورحل إليه الناس».

١٤ ـ وقال الذهبي أيضاً: «أبو يعلى الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، محدث الموصل، وصاحب المسند، والمعجم، وقد خرج لنفسه معجم شيوخه في ثلاثة أجزاء».

١٥ ـ قال الصفدي: «أبو يعلى الموصلي، الحافظ، صاحب السنن،

سمع جماعة كباراً، له تصانيف في الزهد وغيره».

١٦ ـ وقال الحافظ ابن كثير: «أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنىٰ، صاحب المسند المشهور، سمع الإمام أحمد بن حنبل وطبقته، وكان حافظاً، خيراً، حسن التصنيف، عدلاً فيما يرويه، ضابطاً لما يحدث به».

هـذا المسنـد:

من الكتب التي شرفني الله تعالى بخدمتها كتابان عظيمان، جليلان، نفيسان:

الأول: صحيح ابن حبان البستي، وهو أول محاولة كاملة وصلت إلينا لاستيعاب ما صح من حديث رسول الله ﷺ.

والثاني: مسند أبي يعلىٰ الذي نحن بصدد التعريف به. فما رأي العلماء بهذا المسند؟ وما هي قيمته؟

قال أبوسعد السمعاني: سمعت إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الحافظ[١] يقول: «قرأت المسانيد: كمسند العدني، ومسند أحمد بن منيع، وهي كالأنهار، ومسند أبي يعلى كالبحر يكون مجتمع الأنهار».

● ويعقب الحافظ الذهبي بعد هذا الكلام: «قلت: صدق، ولا سيما في مسنده الذي عند أهل أصفهان من طريق ابن المقرىء، عنه، فإنه كبير جداً، بخلاف المسند الذي رويناه من طريق أبي عمرو بن حمدان، عنه، فإنه مختصر»[٢].

ولو تتبعنا ما قيل فيه لوجدنا أن أقوال العلماء أحكام عامة ليست معتمدة على دراسة واستقصاء لما جاء في هذا المسند. ولذلك نجد لزاماً علينا أن نقوم نحن بذلك لنبين قيمة المسند الذي نقدم للقارىء الكريم حتى يعرف قيمة ما بين يديه، وليكون مطمئناً إلى ما يطلع عليه.

(١) سير أعلام النبلاء ١٤/١٨٠.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٤/١٨٠.

ولإدراك ذلك سلكت طريقين:

أولاً: لقد قمت بدراسة ألف الحديث الأولى من هذا المسند، فوجدت فيها ثلاثة وخمسين ومئة حديث ضعيفة لا تصلح للاحتجاج، وما بقي منها فهو صحيح، أو صحيح لغيره، أو حسن، أو حسن لغيره، وكلها صالح للاحتجاج به. وباستخراج نسبة الأحاديث الضعيفة التي لا تصلح للاحتجاج نجدها ١٥,٣٪ تقريباً، وهذه النسبة تدل أولاً على نظافة هذا المسند، وتجسد لنا ثانياً بشاعة الإهمال الذي يلقاه مثل هذا المصنف العظيم.

ثانياً: لقد أحصيت الأحاديث التي رواها ابن حبان في صحيحه من طريق شيخه أبي يعلى، فكانت كما يلي:

أ - بلغت مئة حديث في المجلد الثالث، من أصل اثنين وتسعين وسبعمائة حديث ضمّها هذا المجلد.

ب - وبلغت ستة وعشرين ومئة حديث في المجلد الرابع من أصل (٧٧٠) حديثاً ضمها أيضاً هذا المجلد.

وبإجراء عملية حسابية بسيطة يتبين أن حوالي سُبع هذا المصنف العظيم «صحيح ابن حبان» من طريق الإمام أبي يعلى الموصلي أحد أكبر شيوخه المعتمدين.

يقول ابن حبان في مقدمة صحيحه: «ولعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألفي شيخ من أسبيجاب إلى الاسكندرية، ولم نرو في كتابنا هذا إلا عن مئة وخمسين شيخاً - أقل أو أكثر - ولعل معول كتابنا هذا يكون على نحو من عشرين شيخاً ممن أدرنا السنن عليهم، واقتنعنا بروايتهم عن رواية غيرهم على الشرائط التي وصفناها».

وإذا ما عرفنا قيمة هذا المصنف الجليل «صحيح ابن حبان» عرفنا بالتالي قيمة هذا المسند الذي نقدمه للقراء الأفاضل.

لقد كتبت في دراستي لصحيح ابن حبان عندما قدمت للجزء الأول

منه: (١) «لقد ضم الجزء الأول الذي نقدم له (٣٠٤) أربعة أحاديث وثلاثمائة حديث، وقد قمنا بتصنيفها فكانت ثلاث مجموعات:

الأولى: ما شاركه فيها البخاري ومسلم، أو أحدهما، أو البخاري في غير صحيحه، وأصحاب السنن، وأحمد، وغيره بلغت ثمانية وثمانين ومئة حديث (١٨٨).

والثانية: ما شاركه فيها أصحاب السنن الأربعة، أو بعضهم، أو الإمام أحمد، أو مالك، أو الدارقطني، ومنها ما هو صحيح لذاته، أو لغيره، ومنها ما هو حسن لذاته أو لغيره، وكلها صالحة للاحتجاج، وقد بلغت عشرة أحاديث ومئة حديث (١١٠).

والثالثة: وقد حكمنا بضعفها بمقتضى القواعد التي اتفق عليها جمهور المحدثين، وقد يشاركه غيره من أصحاب السنن في تخريجها، أو هي مما ينفرد به، وعددها ستة أحاديث (٦).

وهذه الإحصائية القائمة على الاستقراء والدراسة الجادة تبين لنا أن نسبة الضعيف في «صحيح ابن حبان أقل من ٢٪ وهذه نسبة قلما يخلو منها كتاب من كتب السنة التي تحرىٰ أصحابها الصحة في مروياتهم».

وصدق الإمام الشافعي في قوله: «أبى الله أن تكون العصمة لغير كتابه».

ولعلنا بعد هذا يحق لنا أن نقول: إن هذه الدراسة الإحصائية، الجادة، المعتمدة على الاستقصاء، والتأني للوصول إلى الصواب، لهي الطريق الأقوم، والسبيل الأسلم لتقويم كتاب من الكتب، أو مصنف من المصنفات.

إن هذه الدراسة تقوم بهدفين: الأول إظهار قيمة «صحيح ابن حبان» العظيم، والثاني، الإسهام في تجلية وتوضيح قيمة مسند أبي

---

(١) مقدمة صحيح ابن حبان بتحقيقنا.

يعلى الذي نقدمه الآن للقراء بعد أن عاش في زوايا الإهمال أكثر من أحد عشر قرناً من الزمان.

منهـج التحقيـق:

لقد قيل: «إن تحقيق مخطوط جليل، خير من تأليف كتاب هزيل»، وأضيف إلى هذا: «لولا الاحتساب لما أقدمت على تحقيق أمثال هذا الكتاب». ولعله من الحق أن نقول لا يقدر الجهد المبذول في تحقيق كتاب إلا من عانىٰ هذه الصعاب. وما الخطوات التالية إلا خطوط عريضة تبين خطة العمل:

١ ـ نسخ المسند، وترقيم النص وتفصيله، ومطابقة المنسوخ على المخطوط لتحقيق النص تحقيقاً دقيقاً خشية الخطأ، أو النسيان، أو التحريف، أو التصحيف. فإن الفكر يذهب، والقلب يسهو، والنظر يزيغ، وللقلم شطحات طاغية، نسأل الله السداد والرشاد في الأمور كلها.

٢ ـ دراسة إسناد أحاديث المسند، والحكم عليها بالصحة، أو الحسن، أو الضعف، مع تبيان سبب الضعف عند وجوده.

٣ ـ الدلالة على أماكن وجود الحديث في مصادر السنة الشريفة المتوفرة لدينا، وما أمكننا الوصول إليه، وخاصة الكتب الستة، ومسند الإمام أحمد، وسنن الدارمي، وغيرها مرتبين هذه التخاريج بحسب أقرب شيخ إلى المصنفين، ثم الذي يليه، ثم الذي يليه، وهكذا . . . ثم نذكر الطرق الأخرىٰ إن وجدت.

وبهذا الترتيب تتبين المتابعات التي بسببها كان القدماء يحكمون على الحديث بالحسن مع أن السند الذي يوردونه يكون ضعيفاً، وهذه المتابعات إما أن تكون من محفوظهم، أو أنها من مدوناتهم، في غير المكان الذي يوردون به أمثال هذا الحديث.

كما أن هذا الترتيب يعين الشيخ الذي يكون الحديث بعده مشهوراً، أو مستفيضاً. . . .

٤ ـ مطابقة نص المسند مع نصوص هذه المصادر وخاصة الصحيحين، والإشارة في كثير من الأحيان إلى مواطن الاختلاف في الرواية، وتدارك السقط، وتصحيح الخطأ ـ إن وجد ـ مع الإشارة إلى المصدر المعتمد في ذلك، عمدتنا الأصل إلا أن يكون خطأ بيناً.

٥ ـ وأما الأحاديث التي لا توجد في المصادر المذكورة، ولا في «سنن البيهقي» أو «شرح معاني الآثار للطحاوي» فقد تحريت أماكن وجودها في «مجمع الزوائد» للحافظ الهيثمي، و«المطالب العالية» للحافظ ابن حجر، و«الترغيب والترهيب» للحافظ المنذري. أو في كنز العمال.

٦ ـ لقد نقلت قول الهيثمي في كل حديث وجدته عنده بين حاصرتين، سواء اتفقت معه في الحكم على الحديث أو اختلفت معه معللاً ما ذهبت إليه.

٧ ـ ضبط النص، وشكله شكلاً تاماً، وشرح غريبه.

٨ ـ تعريف الأماكن، والأنساب سواء أوردت في السند أم في متن الحديث.

٩ ـ علقنا حيث رأينا أن التوضيح لأماكن التعليق واجب: كتبيان الناسخ والمنسوخ، أو الجمع بين ما يبدو بينه التعارض.

١٠ ـ ذكرنا الفوائد التي تستنبط من الحديث، عمدتنا في ذلك «فتح الباري» للحافظ ابن حجر، وشرح مسلم للنووي، وشرح مسلم للأبي، وغيرها من شروح الحديث.

١١ ـ وضعت لأحاديث المسند أرقاماً متسلسلة، غير أنني بدأت برقم (١) في مسند كل صحابي، وبذلك يكون للمسند أرقام عامة تدل على

عدد الأحاديث في المسند كله، وأرقام خاصة تدل على عدد الأحاديث التي رواها كل صحابي في هذا المسند.

١٢ ـ وردت أخطاء لغوية أشرنا إلى بعضها، وأهملنا الإشارة إلى كثير منها حيث لم نجد ضرورة إلى ذلك، فهي في رأينا سهو من الناسخ، وليس خطأ يحتاج إلى تصحيح وتعليل.

١٣ ـ جزأنا المسند إلى أجزاء، أولها هذا الجزء، لأنه يتعذر إخراج المسند بكامله في جزء واحد لكثرة الأحاديث الواردة فيه.

١٤ ـ عرفنا بإيجاز كل صحابي في أول مسنده، متوخين الإيجاز والوضوح، مع تبيان نسبه وميادين جهاده، وأهم ما يعرف به من مناقب وفضائل.

كلمة شكر

وفي نهاية المطاف، وبعد شكري الدائم لله تعالى، لا بد لي من شكر إخوة أرى من الواجب علي شكرهم، لأن «من لم يشكر الناس، لم يشكر الله»(١).

وقديماً قال قائل فأجاد:

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد لعزة مجد، أو علو مكان
لما أمر الله العباد بشكره فقال: اشكروا لي أيها الثقلان(٢)

لذلك فإنني لأتوجه بالشكر الخالص إلى الأخوين الكريمين الأستاذين: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، صاحبي «دار المأمون للتراث». الناشرين لهذا المسند العظيم.

لقد عرفتهما منذ زمن ليس بالقصير، ثم صرت أزورهما في مكتبهما أثناء قيامهما بتحقيق كتاب «شرح أبيات المغني» للبغدادي، وهو الكتاب الذي لا يجهل قدره عالم، ولا حتى المتعلم، ثم استقالا من تدريس العربية، وجعلا مهمتهما الأساسية تحقيق الميراث العظيم ونشره، لإدراكهما العميق أن الشجرة إذا اجتث جذرها لم تعد شجرة حية، وإنما هي نوع من خشب يستعمل في التدفئة، أو في قضاء بعض الحوائج. وكذلك فإن الأمة إذا انخلعت ـ أو تخلت ـ من جذورها

(١) الحديث سيأتي تخريجه برقم (١١٢٢).
(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة ١٦١/٣.

وميراثها أصبحت وعاءً فارغاً يملأ بأي شيء يوضع فيه. فلا ماضي لها تعتز به وتستوحي مواقفه إذا اعتزت الأمم بماضيها، ولا حاضر لها لأنها أمة ضائعة فقدت أصالتها وأساس بنائها، وأمة كهذه لن يكون لها مستقبل مجيد، فهي ضعيفة أمام المغريات، تنساب بيسر أمام كل التيارات، كأنها كما قيل:

إذا النعجة العجفاء باتت بقفرة
فأيان ما تعدل بها الريح تنزل

قلت: لقد كنت أزورهما في مكتبهما، وكانا لا يسأمان من توجيه النصح إلي أن أعمل بالكتابة أو التحقيق.

وما أنسى لا أنسى قول أخي أحمد: إلى متى وأنت تطالع، والمطالعة تجميع، فمتى تكتب هذا الذي تحدثنا عنه أو نتحدث به؟ إننا سنموت غداً وسيذهب معنا كل ما في رؤوسنا، ولكن إذا دوناه فلا بد أن يكون فيه ما ينفع الناس.

وقد انشرح صدراهما عندما قمت بتحقيق المجلد الأول، والمجلد السادس، من «سير أعلام النبلاء» للحافظ الذهبي. ولكن كان سرورهما أعظم عندما علما أنني تعاقدت مع «مؤسسة الرسالة» على تحقيق «صحيح ابن حبان».

وكنت ـ بالفعل كلما أخبرتهما بانتهاء جزء من أجزائه الخمسة التي سلمتها إلى المؤسسة المذكورة ـ لم تنشر حتى الآن ـ. أقول: كلما أخبرتها بذلك رأيت الفرحة تقفز من عينيهما.

وأثناء عملي بـ «صحيح ابن حبان» كنت ـ ولا زلت ـ محتاجاً إلى «مسند أبي يعلى الموصلي» وعلمت أن مصورته عندهما، فطلبتها منهما، فقدماها إليَّ مشكورين لاستخدامها في عملي المهم تحقيق «صحيح ابن حبان».

غير أنني وجدت أن إخراج هذا المسند لا يقل أهمية عن إخراج الصحيح نفسه لسببين:

الأول لأنه مسند غني نظيف خصب، كما أوضحنا عندما تحدثنا عنه.

والثاني: لأن إخراج هذا المسند يعتبر إسهاماً كبيراً في إتمام تحقيق مسند الإمام أحمد بن حنبل الذي تتطلع إلى إتمام إخراجه نفوس متشوقة، وقلوب متلهفة لرؤية كتب السنة كلها قد أخرجت للناس، لأن ما صح من الحديث الشريف هو الناظم والموجه الصحيح لحياة المسلم الجاد في هذا العصر. لذلك طلبت من الله تعالى عونه، وعرضت عليهما الأمر فاستجابا استجابة الكريم، وبدآ يوفران ما يلزم لهذا العمل الجليل، إضافة إلى أنهما جعلا ما في مكتبتهما من مصادر تحت تصرفي، فجزاهما الله خير الجزاء.

ولم يقفا عند هذا الحد، وإنما أشرفا على إخراج الكتاب، وحرصا على أن يكون بالشكل الذي بين يديك أخي القارىء الكريم، وإنه ـ كما ترىٰ ـ لإخراج جيد جميل. كما قاما بتصحيح الكثير من هذا المجلد أثناء مرض ألم بي، عافاني الله، وحفظهما والمسلمين من كل سوء.

وإنني لأقدم خالص شكري وتقديري للأستاذ الفاضل: أخي وصديقي الشيخ عبد القادر الأرناؤوط الذي قدم إلينا النسخة الثانية من النسخ التي نملكها ـ ولم نكن نعلم أنها في حوزته ـ دون قيد أو شرط لقد آثرنا بها على نفسه عندما علم أننا نقوم بتحقيق هذا الكتاب، وقدمها لنا وبهجته بإعطائها أعمق من بهجتنا بامتلاكها، لأنه يعلم يقيناً أن هذا العلم للمنح لا للمنع، للنشر لا للحكر، ويدرك أن واجب العاملين في هذا الميدان الشريف أن يتسابقوا إلى أمثال هذه التضحيات، وألا يتزاحموا على كتاب، وفي ظلمات المكاتب أعداد غيره، تصرخ في وجوه العاملين: أخرجونا إلى الحياة!

وإنني لأتوجه بالشكر العميق إلى الأخ الصديق حمدي عرابي،

لأنه كان بالنسبة لي نعم الأخ، ونعم الصديق، لقد وقف إلى جانبي في محن ثلاث مرت بي في هاتين السنتين الأخيرتين وقوف الأخ الصادق، والصديق الوفي، فكان يسعىٰ في كل شأن من شؤوني، ويقوم مقامي في أكثر ما تتطلبه مني شؤون الحياة، ولطالما جد السير وراء ما يسعدني - أو يراه أنه يسعدني - ويريح قلبي المحزون.

وأخيراً فإني أتوجه إلى الله تعالى أسأله الهداية والتوفيق، والسداد والرشاد لصهريَّ الكريمين: عبده الكوشك، ومحمد السَّقا اللذين كانا لي عوناً على الكثير من أعمالي الخاصة والعامة، وليس ذلك بغريب منهما لأنهما بمثابة أولادي محبةً وإعزازاً.

ولولدي العزيزين: الدكتور مأمون، وخلفه في كلية الطب، محمد، اللذين أتما ما كان بدأه معي أخوهما الكبير الدكتور سليم أعاده الله إليهما سالماً وجمعنا على الخير.

وفقّني الله وإياهم، وسدد خطانا جميعاً، وجعلنا هداة مهديين، إنه هو السميع المجيب.

حسين أسد

النسخ المعتمدة في التحقيق

وصفها وتوثيقها

أ ـ نسخة شهيد علي:

ـ لقد سبق القول إن النسخة التي جعلناها أُمًّا لعملنا هي مصورة عن نسخة «شهيد علي» الموجودة في تركيا تحت رقم (٥٦٤)، وهي التي تمتلكها «دار المأمون للتراث».

تتألف هذه النسخة من خمس وخمسين وثلاثمائة ورقة (٣٥٥)، في كل ورقة صفحتان، وتحتوي كل صفحة على ثلاثين سطراً، في كل سطر إحدىٰ وعشرون كلمة تقريباً. وهي قليلة الأخطاء، قليلة الشكل والإعجام، مكتوبة بخط نسخ عادي، يعود تاريخ نسخها إلى القرن السادس الهجري. وعلى هوامشها بعض التصحيحات، وبدايات مجالس القراءة والمقابلات ونهاياتها.

وقد قرئت هذه النسخة عدة قراءات: فقد قرئت على ناصر الدين أبي الفضل محمد بن عمر بن أبي بكر بن ظافر بن أبي سعد البصري، أحد كبار الفقهاء في المدرسة الصالحية.

جمع الحديث، ورحل إلى أصحابه. قال البرزالي: «حدث بصحيح مسلم عن ابن الجباب».

وقال الحافظ ابن حجر: «وحدث بمسند أبي يعلىٰ، عن يعقوب الهدباني، عن منصور بن علي الطبري». توفي في صفر سنة إحدى عشرة وسبعمائة (٧١١هـ). الدرر الكامنة ٤/١٢٤ وسمع هذه القراءة عدد من العلماء منهم:

١ ـ تقي الدين علي بن الكافي بن علي بن تمام السبكي، الذي قال فيه

الأسنوي في «الطبقات» : «كان أنظر من رأيناه من أهل العلم، ومن أجمعهم للعلوم، وأحسنهم كلاماً في الأشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك، وكان غاية في الإنصاف والرجوع إلى الحق في المباحث ولو على لسان أحد الطلبة، مواظباً على العبادات، مراعياً لأرباب الفنون، تولى القضاء فخبر الولاية فقال:

إن الولاية ليس فيها راحة إلا ثلاث يبتغيها العاقل
حكم بحق، أو إزالة باطل، أو نفع محتاج. سواها باطل

توفي رحمه الله تعالى في الثالث من جمادىٰ الآخرة سنة (٧٥٦هـ) ست وخمسين وسبعمائة. انظر البدر الطالع ١/٤٦٧ - ٤٦٨.

٢ - وإبراهيم بن أحمد بن عيسى بن عمر بن خالد القاضي: بدر الدين بن الخشاب، وكان من أهل الفضل، والفصاحة، والبصر بالأحكام مع معرفة بالشروط، وقد ولي القضاء، وأفتىٰ وصنف. توفي رحمه الله تعالى سنة خمس وسبعين وسبعمائة (٧٧٥هـ). الدرر الكامنة ١/١٢ - ١٣.

٣ - وأحمد بن حسين الهكاري، حمل عن الدمياطي، وتولى مشيخة الحديث بالمنصورية، كتب الكثير بخطه المليح المتقن، وكانت وفاته سنة خمسين وسبعمائه (٧٥٠هـ). الدرر الكامنة ١/٩٩.

٤ - وعبد الرحمن بن مسعود بن أحمد الحارثي أحد كبار المشايخ في عصره، درَّس وأفتىٰ وناظر، مع الدين والوقار والسمت الصالح.

قال الحافظ ابن حجر: «قرأت بخط البدر النابلسي: كان عالم الحنابلة ورئيسهم، وأحد النظار في المجالس، مع العلم بالفروع والأصول واستحضار المتون».

توفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة. انظر الدرر الكامنة ٢/٣٤٧.

٥ - وزين الدين محمد بن محمد بن إبراهيم البلبيسي، المسند المعمر، وصفه